آيات التسامح
في القرآن الكريم

د. سلام عبود حسن

الجامعة العراقية /مركز البحوث

المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف: الآية١٩٩]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ القائل ثلاث: «والذي نفسي بيده لو كنت حلافاً لحلفت عليهن. ما نقص مال من صدقة فتصدقوا، ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله إلا زاده الله بها عزاً يوم القيامة ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر»[1] ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

يشرّفني أن أتناول موضوعا من مواضيع القران الكريم، والذي دعاني إلى اختيار آيات التسامح في القرآن الكريم هو أن القرآن أوصى بالتسامح إلى أقصى حدّ ممكن في الأمور الدينية، إلى جانب ما أوصى به من احترام للفكر وجميع الآراء، وما استنكره من أيّ اعتداء على المعتقدات سواء منها الفردية أم الجماعية. وعلى الناس أن يهتدوا عن طريق الاقتناع الذاتي إذ ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٥٥].

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ الآيات الداعية إلى التسامح لا توجد في سورة واحدة أو في آية قرآنية واحدة، أو أنها نزلت في العهد المكي دون العهد المدني، بل إننا نجدها تمثّل الفكرة السائدة أو اللاّزمة. إن صحّ التعبير . في القرآن الكريم. وعليه فإنّ التسامح يمثّل حينئذ الفكرة الأساسية في القرآن الكريم وبما أنّ الدين الإسلامي وما جاء فيه من تسامح قد اعترف بسائر الديانات الأخرى، فهو مضطرّ إلى دعوة المسلمين إلى التحلّي بالتسامح إلى أقصى حدّ ممكن كما قلنا سابقا. وبالرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وجدت أربعا وأربعين آية تتحدّث عن التسامح، كيف لا وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ﴾. وحتى لا أطيل على القارئين فسأكتفي بذكر بعض من هذه الآيات مع شرحها شرحا وجيزا. فقد قسمت البحث إلى أربع مباحث المبحث الأول تعريف التسامح لغة واصطلاحا و المبحث الثاني التسامح في القران والمبحث الثالث أنواع التسامح والمبحث الرابع صور التسامح والخاتمة والمصادر والمراجع.

المبحث الأول
مفهوم التسامح لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: مفهوم التسامح في اللغة.

التسامح لغة أصله السماح والسماحة وهما الجود، وسمح وأسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء، وسمح لي فلان أي أعطاني، وسمح لي بذلك: وافقني على المطلوب، والمسامحة: المساهلة، وتسامحوا: تساهلوا، وسمح وتسمح: فعل شيئا فسهل فيه، وقولهم: الحنفية السمحة: ليس فيها ضيق ولا شدة[٢] وفي الحديث: «أحب الدين إلى الله الحنيفة السمحة»[٣].

وإن معاني التسامح اللغوية تدور حول العفو، والصفح، والتعاون، والتشاور، والتآزر، والتراحم، والمغفرة[٤].

وفي ضوء ما مر سابقاً أقول سامحه في الأمر وبالأمر أي ساهله ولايَنَه ووافقه على مطلوبه. والتسامح فعل مشترك يدل على التساهل والملاينة والموافقة، وهو في معناه الحديث يدل على قبول اختلاف الآخرين – سواء في الدين أم العرق أم السياسة – أو عدم منع الآخرين من أن يكونوا آخرين أو إكراههم على التخلي عن أخرتهم.

والتسامح يعني الاستعداد لاتخاذ الموقف المتسامح. وهو لا يمكن أن يُعَدَّ فضيلة إلا عندما يمكن للمرء ألا يكون متسامحاً. فهو قريب من مفهوم "العفو". والقول المعروف "العفو عند المقدرة من شيم الكرام" يشير إلى المقدرة على العفو. وليس في استطاعتنا أن نتحدث عن موقف متسامح في حال شخص يضطر، وهو مضطهد وفي موقف ضعيف، أن يتحمل الآخرين. وهذا الشخص الذي يتحمل الظلم فإنه، في حال الضرورة ووفقاً للعرف الديمقراطي، له الحق في المعارضة والحق في الدفاع عن نفسه في وجه الاضطهاد والتميز. ولذلك فالتسامح حين يوجد هو، بالحديث العام، موقف الناس الذين هم في المراكز القوية، بمن فيهم السياسيون الحكوميون، نحو الناس الذين هم في مواقع أقل قوة؛ ولكنه يمكن أن يكون كذلك موقف الأكثرية السائدة من الأقلِّية.

المطلب الثاني- مفهوم التسامح في الاصطلاح.

«التسامح: هو استعمال اللفظ في غير الحقيقة بلا قصد علاقته معنوية ويعني: التساهل في العبارة أي أداء اللفظ بحيث لا يدل على المراد دلالة صريحة»[٥].

وقيل أيضا: «موقف فكري وعملي قوامه تقبل المواقف الفكرية والعملية التي تصدر من الغير، سواء كانت موافقة أو مخالفة لمواقفنا، أي هو احترام الموقف المخالف، سواء كان ذلك الغير مشاركاً لنا في الملة أو غير مشارك»[٦].

من خلال التعاريف السابقة يتضح أن فكرة التسامح ذات بعد خلقي وسياسي وفكري، وكلها تدعوا إلى السخاء والجود، وهو موقف ضد كل تعصب أو انغلاق في العلوم والأديان والسياسة والأخلاق[٧]. فقد جاء التسامح من خلال التعاريف بعدة معاني هي:

أ) جاء التسامح بمعنى التساهل مع الغير، أو الترخيص له، ويعني الارتفاع بهذه العلاقة إلى مستوى الإيثار[٨].

ب) التسامح يعني التخفيف إلى أقصى حد ممكن من الهيمنة المقصودة أو غير المقصودة التي يمارسها مذهب الأغلبية داخل الدين الواحد، ودين الأكثرية داخل المجتمع الواحد[٩].

ج) وقيل التسامح معناه عدم الغلو في الدين الواحد[١٠].

فإنني أرى أن السماحة والتسامح تعودان إلى أصل واحد، وإلى غاية واحدة، وإلى هدف واحد ، وهو أن تعيش الأمم مع بعضها في جو يسوده التعاون والتآزر. ويقبل كل منا بالآخر على أساس حرية التعامل من أجل ما تصبوا إليه.

المبحث الثاني
التسامح في القرآن الكريم

لقد وردت في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تدعو إلى التسامح، لابد من جمع تلك الآيات القرآنية التي احتوت هذا الخطاب القرآني ثم تفسير آياتها وتحليل الفاظها وبيان جانب عظيم اشتمل عليه القران الكريم ومن هذه الآيات:

١) فقد جاء التسامح في القران بمعنى الصفح[١١]، «تصفحوا، وليصفحوا، اصفح ، الصفح، صفحاً» وهذه الألفاظ جاءت في سياقات مختلفة لتدل على التسامح، وهذه الآيات على النحو التالي:

جاء لفظ «﴿ وَتَصۡفَحُواْ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[١٢].

حثنا الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم على خلق التسامح والعفو والصفح، عمن اساء علينا فان الله غفور رحيم بعباده.

ولفظ ﴿ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ﴾ قال تعالى: ﴿ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾(١٣).

لقد بلغ الاسلام قمة التسامح عندما عبر عن اخلاقيات العفو عند المؤمنين، وما يؤدي اليه من محبة ومودة بين الناس، واعطاهم درساً في الآداب حتى مع الكافرين الذين رفضوا الايمان بالله .

ولفظ ﴿ وَٱصْفَحْ ﴾ قال تعالى: ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(١٤).

وجملة هذه الآيات دالة على معنى من معاني التسامح ، فالله تعالى أمر بالصفح، وأمر رسوله بأن يصفح ويسامح المشركين ويقول سلاماً، وهذا الصفح من الرسول ﷺ هو الصفح الحسن الكامل وهو الجميل، حيث أمر الله المؤمنين بأن يصفحوا عن غيرهم حتى يكون المجتمع متآخ متحاب، لا يحمل بعضهم في صدره شيء تجاه آخيه المسلم ، جاء في التفسير: لما صبر رسول الله ﷺ على أذى قومه رغبه الله بالصفح عن سيئاتهم، فأعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم إعراضاً جميلاً بحلم وإغضاء، والمقصود من ذلك أن يظهر الخلق الحسن والصفح ولا يبالي بهم، ولا يلتفت إلى لومهم، حيث أمره الله تعالى وفي ضمنه منعه من أن يدعو عليهم بالعذاب(١٥).

٢) جاء التسامح في القران بمعنى (**المغفرة**)(١٦)، وهي: (غفر، تغفر، يغفروا، يغفرون)، ورد لفظ (غفر) في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾(١٧).

إنّ العفو والصفح التسامح من أهم الصفات التي جاء بها القرآن الكريم، والتي كانت من أخلاق النبي ﷺ ومن جملة خلقه العظيم.

ورد لفظ (تغفر) في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(١٨)، وأيضاً ﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾(١٩).

وهناك ألفاظ كثيرة في هذا المعنى اقتصرت على ما يناسب المقام، حيث جاء في التفسير:

أمر الله من خلال الآيات الأمر بالمغفرة، المؤمن أن يتجاوز ويغفر ويسامح، ويتحمل الأذى من الأعداء، حيث أمر الله بالصبر على أذى أهل الكتاب ليكون ذلك كالتأليف لهم، لذلك إذا غفر المؤمنون عن أعدائهم في الدنيا فإن الله مجازيهم في الآخرة(٢٠).

في ضوء ما سبق يعلق صاحب كتاب (مفاتيح الغيب) بقوله: « إن الله تعالى لما قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ ﴾... أردفه بما يدل على أن ذلك الانتصار يجب أن يكون مقيداً بالمثل، لأن

النقصان ضعف، والزيادة ظلم والتساهل هو العدل، وبه قامت السماوات والأرض، ولهذا قال: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾[٢١].

٣) جاء التسامح في القران بمعنى **(الإحسان)**[٢٢]، وهي: «حسناً، أحسنوا، أحسن، وأحسن، الإحسان» ورد لفظ: ﴿ حُسۡنٗا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾[٢٣].

ورد لفظ: ﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٢٤].

إنّ مما يجعل العاقل يميل إلى العفو والتسامح ما أعده الله تعالى للعافين عن الناس، وما سيجزي به المتنازلين عن حقوقهم والمسامحين لإخوانهم من الثواب العظيم والنعيم المقيم. فمن عفا عن أخيه عفا الله عنه. والله سبحانه وتعالى بين ذلك الآية الكريمة.

ورد لفظ: ﴿ أَحۡسَنَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ ﴾[٢٥]، أَحْسِنَ إِلَى النَّاسِ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ، اي سامح الناس، وَلا تَبْغِ عليهم واحسن عليهم كما احسن الله عليك. وكذلك أحسن إلى عباد الله بأن تترك البغي عليهم، وتعطيهم حقوقهم. مثل ما أحسن الله إليك بنعم كثيرة.

ورد لفظ ﴿ أَحۡسَنُ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[٢٦] ولما بيّن تعالى طريقة إرشاد المشركين، ونفع من انتفع، وحصول اليأس ممن امتنع، بيّن طريقة إرشاد أهل الكتاب فَأَمَرَهُ تَعَالَى بِلِينِ الْجَانِبِ، وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها بأن تصفح عما نالوا به عرضك من أذى، وترفّق بهم بحسن الخطاب.

ورد لفظ ﴿ ٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾[٢٧]، ومعنى الإحسان هنا: الإتيان بالأقوال والأفعال على وجه الإتقان، والإحكام، وإيصال الخير إلى الغير، ومن إحسان الله عطفه على عباده، وبره بجميع خلقه، فإنه لم يبخل عليهم بالرزق، وهو أيضاً بار بالمحسن بمضاعفة الثواب، وهو بار بالمحسن بالصفح والتجاوز[٢٨]، والإحسان أعلى مراتب الدين ، إلا أن فيه التفاوت والمقامات، قال ﷺ: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[٢٩]، وهناك لطيفة جميلة ذكرها صاحب كتاب (موسوعة أخلاق القرآن) بقوله: «إن الإحسان لا يتعارض مع تأديب الفاسقين، وكبح جماح المتجبرين، ومقاومة المعتدين الذين يتبرون ويتجردون من دواعي الاستجابة لمعاملة الدفع بالأحسن، ولذلك لا يليق الإحسان والعفو والصفح إلى المسيء عند الاعتداء على الدين، ولا يليق مع الخارجين على أمر الله بغياً وعدواناً والخائنين للأمة والوطن ، فهؤلاء المتمردون لابد من أخذهم أخذاً وبيلاً، وعقابهم عقاباً أليما، وإلا ضاعت الحرمات، وتهدم

المجتمع»[٣٠]، وبناء على ما سبق أقول: إن هذه الآيات دالة على مكارم الأخلاق، ومنها الإحسان بالأدب، وكظم الغيض والسماحة والتسامح، ولا شك أن السلام والسماح هو من مبادئ الإسلام الحسنة .

٤) جاء التسامح في القران بمعنى ﴿ ٱلْعَفْوَ ﴾[٣١] (عفو، عفا وتعفوا، يعفوا، واعف، فاعف، العفو، والعافين).

ورد لفظ ﴿ ٱلْعَفْوَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[٣٢].

والعفو: هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو والطمس[٣٣]، ومعناه كذلك: أن يستحق حقاً فيسقطه ويبري عنه من قصاص أو غرامة، وهو غير الحلم وكظم الغيظ[٣٤].

لما أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ وقال رسول الله ﷺ: «ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك»[٣٥].

في هذه الآية الكريمة أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ بالتبليغ والإعراض عن الجاهلين، وهما متلازمان، والجمع بينهما في الحياة العملية يحتاج إلى حكمة وفطنة، وفيها كذلك الحض على التعلق بالعلم والإعراض عن أهل الظلم والتنزُّه عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة الأغبياء[٣٦]. ويؤكد ذلك مناظرة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع ملك بابل نمرود بن كنعان، حينما طلب النمرود من إبراهيم عليه السلام دليلاً على وجود الرب الذي يدعو إليه، فقال إبراهيم عليه السلام: ربي الذي يحيي ويميت، فقال النمرود: أنا أُحي وأُميت، وذلك أني أُوتَى بالرجلين قد استحقا القتل فآمر بقتل أحدهما وآمر بالعفو عن الآخر. هنا سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يشعر بالهزيمة أمام هذا الطاغية ولكنه علم قصر فهمه وأعرض عنه، وجاء بحجة أخرى حتى لا يجعل للجدال مقاماً فقال له: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر[٣٧].

ولعلَّ من المهم القول إنَّ مقتضيات الحياة وضرورة استقرار المجتمع وتنظيم علاقات الأفراد وضمان حقوقهم، دعا إلى أن يكون مع الجزاء الأخروي جزاء دنيوي. وهذا الجزاء هو العقوبة التي توقعها الدولة على من يرتكب محرماً كشرب الخمر والزنا، وقتل النفس، أو يترك واجباً[٣٨]، كقتال الخليفة أبي بكر رضي الله عنه مانعي الزكاة. وأيضا العفو والتسامح لا يكونان في كل الأحوال، وإنما الشدة مطلوبة أحياناً كقتل رسول الله ﷺ يهود بني قريظة بعد أن دكَّ حصونهم، امتثالاً لأمر الله، وذلك لأنهم نقضوا الميثاق وعاونوا الأحزاب على إبادة المسلمين في أحرج الأوقات، كما أنهَّم جمعوا لإبادة المسلمين ألفاً وخمسمائة سيف، وألفين من الرماح، وثلاثمائة درع،

وخمسمائة ترس، حصل عليها المسلمون بعد فتح ديارهم[٣٩]. وقد كان رسول الله ﷺ أحلم الناس وأرغبهم في العفو مع القدرة، قال أسامة بن زيد ﷺ: «كان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله تعالى: ﴿ **فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ** ﴾ [سورة البقرة: الآية١٠٩].

وكان رسول الله ﷺ يتأوّل من العفو ما أمره الله به حتى أذِن الله فيهم بالقتل فقَتَل اللهُ به مَنْ قَتَلَ مِنْ صناديد قريش[٤٠] ويؤكد ذلك قوله ﷺ عندما سئل عن الإيمان قال: «**الصبر والسماحة وحسن الخلق**»[٤١].

وقد جاء لفظ ﴿ **وَٱلۡعَافِينَ** ﴾ في قوله تعالى: ﴿ **وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ** ﴾[٤٢].

اشتملت هذه المعاني على دعوة المؤمنين إلى العفو، وأن أجر الذي يعفر على الله، لأن العفو أقرب للتقوى، وأيضاً لأن الله يسامح عن السيئات ويعفو عنها، وهكذا أمر رسول الله ﷺ بالتسامح مع غيره ، ولا أدل على ذلك ما فعله أهل مكة برسول الله من الأذى ... الخ.

٥) جاء التسامح في القران بمعنى (**البر**)[٤٣] .

فقد جاء لفظ (البر) في قوله تعالى: ﴿ **لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ** ﴾[٤٤] أي لا ينها كم الله عن الإحسان إلى الكفار الذين لم يقاتلوكم فى الدين، ولم يخرجوكم من دياركم، ولم يعاونوا على إخراجكم، وهم خزاعة وغيرهم ممن كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك القتال والإخراج من الديار، فأمر الله رسوله بالبر والوفاء لهم إلى مدة أجلهم[٤٥].وجاء البر في هذه الآية ايضا: ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ** ﴾[٤٦]. بمعنى التسامح والعفو عن الناس.

البر: وهو اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله وحقوق الآدميين، وقوله لا ينهاكم الله .... تدل الآية على جواز البر بالمشركين، من حيث الوفاء بالعهد، والعدل، والمعنى لا ينهاكم الله على المبرة بهؤلاء، وإنما ينهاكم عن تولي هؤلاء، وهذه رحمة لهم مع شدتهم في العداوة[٤٧]، وهذا فيه إشارة الصفح والتسامح عن المشركين. يقول صاحب تفسير القاسمي في هذا المجال: «أمر الله بالبر والإحسان، والقسط، وهو العدل، فهذا غير منهي عنه، بل مأمور به في حقهم، وهذا في جميع أصناف الملل والأديان، أن تبروهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم»[٤٨]. جاء في حديث أسماء بنت أبي بكر ﷺ قالت: قدمت أمي وهي مشركة في

عهد قريش إذا عاهدوا، فأتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله: إن أمي قدمت وهي راغبة، أفاصلها؟ قال: نعم، صلِ أمك[٤٩].

وفي الآية الثانية في قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾، جاء في التفسير: في الآية إشارة إلى العفو والصفح من حيث البر والتعاون على التقوى، حيث أمر الله تعالى الجميع بالتعاون على البر والتقوى ، والبر والتقوى هما لفظ واحد ، كما قال قوم ، وكرر للمبالغة ، إذ كل بر تقوى ، وكل تقوى بر، وفي هذا تسامح ما[٥٠] .

٦) جاء التسامح في القران بمعنى **الصبر**:

ورد لفظ الصبر في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾[٥١].

فقد أمر الله المؤمنين بالصفح عن المشركين، بعدما حصل مع حمزة يوم أحد، والآية ندب إلى العدل والفضل وعدم المماثلة[٥٢]، ويعلق صاحب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان على هذه الآية بقوله: «ومع أن القرآن الكريم أباح للرسول المقابلة بالمثل إلا أنه قد حببه في العفو والصفح عن المثل، وحض على الإحسان، لأن الإساءة التي تقابل بالحسن تؤدي في الغالب إلى إطفاء نيران العدوان والبغضاء والحقد من المعتدي، ويكون لها الأثر الطيب في محو آثارها، وإحلال المودة والمحبة مكانها، ولأنه أيضاً لا يستوي فعل العفو أو المعاقبة بالمثل، ولا يستوي الخلق الطيب، ولا الإساءة، ولهذا صبر النبي ﷺ، ولم يعاقب بالمثل، لأن الصبر هو خير، ثم أمره الله أن لا يحزن عليهم، ولا يصيبه الضيق»[٥٣].

وقد أشار القرآن الكريم إلى معنى التسامح في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾، وقوله: ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾، وقوله: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٥٤].

جاء في مقال التسامح: «هل عاقب يوسف إخوته؟ بل عفا عنهم لأن هذه هي خلق المتقين، أما الأب، فمع ما أصابه من أولاده صفح عنهم وعفا عنهم، واستغفر لهم، وما دعا عليهم ، وما زجرهم أو هجرهم، ولكنه عاملهم بالعفو والصفح والمسامحة، وهذا نبينا ﷺ أيضاً آذاه قومه وأخرجوه من بلاده ... فقال يوم فتح مكة: **أذهبوا فأنتم الطلقاء**»[٥٥].

جاء في تفسير الآية: «لا لوم ولا تعنيف عليكم في هذا اليوم الذي هو مظنته ، ولكن لكم عندي الصفح والعفو، لأن الله يغفر أي: يغفر لكن عن ذنبكم، وظلمكم، وهو أرحم الراحمين لمن أقلع عن ذنبه، وأناب إلى طاعته بالتوبة من معصيته، ثم إن يعقوب عليه السلام أمنهم من خوف الانتقام ، تعجيلاً بالسرور، بالنعمة الجديدة، التي جعل الله أمرها بين يديه، وليروا ويرى الناس فضل العفو عند القدرة، وليكن لهم في ذلك أحسن الأسوة ، وفي هذا من ضرورة التربية أكبر العظة»[٥٦].

المبحث الثالث
أنواع التسامح

بما أن الغاية من التسامح هي الحيلولة دون وجود الشحناء والبغضاء في المجتمعات، ونشر – روح المحبة والمودة بين أفراده، فإن الناس عادة ما يختلفون في الأمور المادية والعرقية والفكرية والدينية، وقد أصل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أفضل أسس التسامح لكل نوع منها ومن ذلك:

١) **التسامح المادي:** بين الله سبحانه وتعالى أن الإنسان مجبول على حب الشهوات، فقال: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾[٥٧] ولم يدع الإنسان لنفسه أن تتحكم في شهواته، فقد جعل الله تعالى في مال الأغنياء حق للفقراء، وزيادة على ذلك جعل الإنفاق وسيلة لتكفير الذنوب، وهذا كله كي لا يكون المال دولة في أيدي فئة من الناس دون غيرهم، مما يؤدي إلى تجذر البغضاء بين أفراد المجتمع. وفوق هذا الحق الواجب في مال الأغنياء، ندب الله سبحانه عباده على الإنفاق، وأوجب للمحسنين الذين لا يجعلون للكرم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٥٨]، في من قائل: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٥٩]، وإذ قال سبحانه: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[٦٠]، وما من شك أن الفقير إذا ما تلقى حاجته كان عنصراً فاعلاً في المجتمع، ولن يشعر إلا بالتقدير والمحبة لمن أحسن إليه.

٢) **التسامح العرقي:** إذا كنا نشهد إلى هذا العصر أحداثاً من التمييز العرقي والعنصري بين بعض إفراد المجتمعات البعيدة عن أسس التسامح، فإن ديننا الحنيف جعل الناس سواسية

كأسنان المشط لا فضل لأحد منهم على أحد إلا بالتقوى، فقال ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»(٦١)، بل جعل الله سبحانه وتعالى اختلاف الألسن والألوان آيات من آياته، وهي بذلك سوءا فلا تقل عظمة آيته في خلق الأسود قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾(٦٢)، وجعل الأفضلية في الإسلام للتقوى فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(٦٣).

٣) **التسامح الفكري:** ويتمثل ذلك في نشر الإنسان لأفكاره ومبادئه ، فلا يجعل القوة وإجتثاث الطرف المقابل وسيلة لبسط سيطرته ونفوذه، وإظهار أن الحق معه، بل لابد أن يكون الحوار مبني على الرفق واللين في بيان البرهان والدليل، فإن امتنع الطرف الآخر عن الانضواء تحت مظلة الحق فليس للطرف الأول عليه من سلطان، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾(٦٤) وقال سبحانه مخاطباً نبيه موسى إذ قال: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾(٦٥).

٤) **التسامح الديني:** هذا النوع من التسامح يتمثل بعد إكراه الناس على الدخول في أي دين ، وعلى المتدين إبراز ميزات دينه وترغيب الناس بدخوله دون أن أي نوع من أنواع الإكراه: كما في قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٦٦). ويقول جل جلاله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾(٦٧).

المبحث الرابع
صور من التسامح في القرآن الكريم

آيات الكتاب العزيز زاخرة بصور التسامح بكافة أنواعه، وسأتطرق فيما يأتي – بإذن الله تعالى– إلى بيان صور من التسامح الظاهر في قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

١) **تسامح سيدنا آدم عليه السلام:**

قصته تظهر بصورة جلية سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وتسامحه عن المخطئ ، ليكون ذلك منهجاً لمن تبع دينه أن يتخلق بهذا الخلق العظيم ، فإذا كانت السماحة تقضي– بعدم العقاب عن المذنب مع القدرة عليه، فإن لا يظهر بأكمل صورة في هذه القصة، حيث أمر الله جل جلاله سيدنا آدم عليه السلام بأمر، لكنه عصاه فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٦٨] ، وقال: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾[٦٩]. وقال جل جلاله: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾[٧٠] ، إلا أن الله سبحانه وتعالى القدير على كل شيء لم يعاقب آدم عليه السلام بهذا الذنب وهذه المعصية ، وإخراجه من الجنة ليس عقاب القدير على كل شيء، لأنه جعل له في الأرض مستقر ومتاع قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[٧١] ، ومن كرمه سبحانه علم آدم عليه السلام دعاءً ليتوب وتجاب دعوته، فدعا به آدم عليه السلام فتاب الله عليه ، يقول جل جلاله: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٧٢]. وفي هذه الآية الكريمة قراءتين على نحو ما أظهره أهل القراءات ومنهم ابن خالويه[٧٣] ، وابن مجاهد[٧٤] فقال: « وأختلفوا في قول آدم ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾ قرأ ابن كثير[٧٥] وتلقى آدم من ربه كلمات»[٧٦] ، ومعنى قراءة ابن كثير أن الكلمات هي التي جاءت إلى سيدنا آدم.

وكرم الله سبحانه وتعالى ما بعده كرم فهو لا يتجاوز عن السيئات فحسب بل يبدلها إلى حسنة ، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٧٧] وهذه أعظم صور الرحمة والسماحة.

٢) تسامح بني آدم:

تتجلى السماحة في تعامل أحدهما مع شقيقه بعد أن قدم قرباناً إلى الله فتقبل منه ولم يتقبل من أخيه، فأراد أخوه أن يقتله وكان مصراً على ذلك، ومع هذا كله ما كان من أخيه إلى أن امتنع عن رد الإساءة، وقال لأخيه ستحمل بذلك ذنباً عظيماً إما ذنب قتلي وإما ستمحل ذنبي إن أنت قتلتني بغير حق[٧٨]، فلم يرد العين بالعين ولم يدافع عن نفسه مع علمه بأن أخوه حريص على قتله وهذا من أعظم أوجه السماحة، ومن رحمة الله بالمقتول أن بعث الله تعالى غراباً ليري القاتل كيف قتل ،ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ

أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾[٧٩].

٣) **تسامح نبينا إبراهيم عليه السلام:**

إن سماحة سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم صورة من أعظم صور التسامح، وقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليه بصفات هي من أعظم صفات التسامح، والتي هي من صفاته سبحانه وتعالى فيقول: ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[٨٠]، وقال ثناء على سيدنا إبراهيم: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾[٨١]، ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[٨٢]. فبعد أن آتاه الله النبوة والرشد ، دعا قومه وأبيه إلى نبذ عبادة الأصنام ، وتوحيد الله سبحانه وتعالى، لكنه لم يجد منهم أي رشيد إلا سيدنا لوط، وتوعدوه بالرجم والقتل والإقصاء إن لم يرجع عن قوله، فمكر بأصنامهم فما كان منهم إلا أن أعدوا العدة لحرقه وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[٨٣]، وقال سبحانه: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾[٨٤]، ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾[٨٥]، فبعد أن أقام الحجة على قومه لم يتبعوه، وما كان منهم إلا أن أعدوا له أشد وأبشع أنواع الإيذاء حيث ألقوه في النار، ومع شهادتهم الحية لحفظ الله له وخروجه من النار سالماً، إلا أنهم أخرجوه من ديارهم. وهنا تتجلى سماحة سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أتم الصلاة والتسليم حيث قال لأبيه– الذي عاداه كما قال سبحانه: ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾[٨٦]. فأن يسأل الله سبحانه وتعالى غفرانه لأبيه مع أنه كان مع الذين ألقوه في النار لهو من أعظم صور السماحة على الإطلاق. ولا تنتفي سماحة واستغفار سيدنا إبراهيم لأبيه كما في الآية: ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾[٨٧]. بل على العكس من ذلك تظهر سماحته أيضاً في صورة أخرى لا مع بشر بل مع ملائكة الله المبعوثين لعذاب الظالمين، يقول

سبحانه وتعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾(٨٨)، كما جاء في قول جل جلاله: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾(٨٩) ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾(٩٠)، ولا يخفى فعل قوم لوط على أحد، فهذه الملائكة جاءت منفذة أمر الله سبحانه وتعالى ، لكن سيدنا إبراهيم الخليل كان سمحاً بالناس حريصاً عليهم لا يفقد الأمل أن يهديهم الله، فيجادل الملائكة في تأجيل العذاب أو دفعه، وهذه من أعظم صور السماحة والرحمة، فلا غرب أن يتخذ الله جل جلاله سيدنا إبراهيم خليلاً، وقال جل جلاله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾(٩١).

٤) تسامح سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته:

ففي هذه القصة تتجلى أرفع صور السماحة والعفو عند المقدرة ، فبعد أن أكرم الله سبحانه وتعالى سيدنا يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام بالرؤية التي قصها لأبيه، مكر به إخوته، وأرادوا أن يقتلوه، وتوحدت كلمتهم على رميه في بئر، ثم التقطه سيارة، وعاش بعد ذلك مملوكاً، وهذا قد يكون سبباً كافياً لمن لا يتحلى بصفات السماحة إن أوتي القوة والقدرة أن يعيد لهم الصاع صاعين، ويقتص منهم، إلا أن ذلك كله لم يغير في نفسية سيدنا يوسف عليه السلام بل على العكس من ذلك فبعد أن تولى السلطة وجاء إخوته يسألوه رزقاً مكر بهم مع إساءتهم له مجدداً حيث اتهموه بالسرقة وجاء بأهله جميعاً إلى مصر ليكرمهم وحمد الله أن جاء بهم ليتمكن من إكرامهم جميعاً، وما كان من إخوته حين رأوا هذه السماحة والكرم إلا أن رجعوا عن خطئهم واستغفروا ربهم ، يقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾(٩٢)، ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾(٩٣)، ﴿ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(٩٤)، ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾(٩٥) و﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن

تُفَنِّدُونِ ﴾[٩٦] و﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴾[٩٧]، ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٩٨].

٥) تسامح نبينا محمد ﷺ مع قومه:

إن حياة النبي ﷺ لهي جميعاً صور منقطعة النظير في السماحة – وفق ما تظهره السيرة النبوية – بما لا يمكن لهذا البحث أن يستوفيها، ومن ذلك رحمته وتسامحه عن قومه حين بعث الله له ملك الجبال كي يخسف بهم إن أمره النبي بذلك، إلا أن النبي ﷺ أبى لهم إلا الخير عسى أن يخرج الله من ذريتهم من يؤمن بالله[٩٩]، والآيات الكريمة التي تظهر التسامح في دعوة النبي ﷺ كثيرة منها ما ذكرته عند حديثي عن الكلمات القرآنية التي تدل على التسامح، ومن ذلك أيضاً.

قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾[١٠٠] و﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[١٠١] و﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾[١٠٢] و﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴾[١٠٣]، ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾[١٠٤] وإظهار الحرص النبي في هداية الناس جميعاً يقول تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[١٠٥].

الخاتمة

احمد الله تبارك و تعالى أن وفقني لإتمام هذا البحث المتواضع (التسامح في القران الكريم)، وأصلي وأسلم على رحمة الله للعالمين سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أنَّ دينَ الإسلامِ دينُ تسامحٍ وتصافحٍ وعفوٍ في تعاملِ الناس بعضهم مع بعض، وفي تعاملهم أيضًا مع مَن يخالفونهم في دينهم ومذاهبهم ومعتقداتهم.

فدينُ الله لم يُفرِّق في حسنِ المعاملة والتسامح بين المسلمين بعضهم مع بعض، وبين من يُعاشرونهم من الأديان الأخرى.

بل حسن المعاملة وحسن المعاشرة مع أهل الأديان الأخرى هو منهج الإسلام الذي سار عليه نبينا ﷺ، والذي دعت إليه النصوص الشرعية.

لقد تَعرَّض الإسلامُ والمسلمون في السنوات الأخيرة لحملةٍ ظالمةٍ من الافتراءات والتهم التي تصف الإسلام بالتعصب والإرهاب، ورفض الآخرين، وعدم قبول الرأي الآخر.. لكنَّ الوقائعَ والأحداث المروية في السيرة النبوية تلفظ هذه التهم كلها، وتُثبت عكسها.

فإن النَّاظر في الفتوحات الإسلامية التي قادها رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، يوقن أن الصحابة ﷺ كانوا أحرص الناس على الرِّفق والسماحة في تنفيذ العهودِ والمصالحات، مما جعل المعاهدين والمصالحين من أهل الديانات الأخرى يتعجبون من هذه المعاملة، ويميلون إلى الدخول في الإسلام، بسبب ما يجدونه من لين الجانب، وحسن المعاملة، ولما يجدونه أيضًا من الصدق، والوفاء بالعهد، وعدم الغدر.

أن القران الكريم رسَّخ مبدأ التسامح مع الآخرين من أهل الديانات السماوية، فالديانات السماوية تستقي من مَعينٍ واحد، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ [الشورى:١٣].

وبيَّن القران الكريم ولا تفاضلَ بينهم مِنْ حيث الرسالةُ، ومن حيث الإيمانُ بهم، فقال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[سورة البقرة: الآية ١٣٦].

وبيَّن القران الكريم أيضًا للمسلمين المنهجَ الذي يسيرون عليه في مجادلتهم مع أهل فقال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ الديانات الأخرى، [سورة العنكبوت: الآية ٤٦].

كل هذه القواعد والأصول والأدلة تقرر أن دين الإسلام دين تواصل وتسامح مع غيره من أهل الديانات الأخرى.

دين رحمة ورأفة للناس جميعًا، حتى مع من يخالفونهم من أهل الديانات الأخرى.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

هوامش البحث

(١) أخرجه الترمذي: ٥٦٢/٤ – حديث رقم ٢٣٢٥.

(٢) ينظر: لسان العرب محمد بن منظور (ت ٧١١هـ)، ط١، ج ٢، دار صادر، بيروت، ص٤٨٩.

[٣] اخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ج١، ص ٢٢، برقم: ٣٨.

[٤] ينظر: سؤال التسامح نظام عساف، مركز عمان للدراسات حقوق الإنسان، مطبعة الشعب، أربد ، الاردن، ٢٠٠٢م، ص ١٩، دون طبعة.

[٥] ينظر: التعريفات علي بن محمد الجرجاني، ط١، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص٧٩.

[٦] ينظر: تهافت التهافت محمد بن أحمد بن رشد، ط٣، تحقيق: سلمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٣٦٩.

[٧] ينظر: الحرية الدينية حق من حقوق الإنسان، د. محمد عطا، المجلة العربية لحقوق الإنسان، العدد١، ص ٤٤، ١٩٦٤م، بتصرف يسير.

[٨] ينظر: قضايا في الفكر المعاصر محمد عابد الجابري، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان، ١٩٩٧م، ص٣١.

[٩] المرجع السابق، ص ٢٩.

[١٠] المرجع السابق.

[١١] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م، ص ٤٠٩.

[١٢] سورة التغابن آية رقم ١٤.

[١٣] سورة النور آية رقم ٢٢.

[١٤] سورة المائدة آية رقم ١٣.

[١٥] ينظر: تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب) محمد الرازي، ت٦٠٤هـ، ج١٠، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٢١٥.

[١٦] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٥٠٠.

[١٧] سورة الشورى آية رقم ٤٣.

[١٨] سورة المائدة آية رقم ١١٨.

[١٩] سورة نوح آية رقم ٧.

[٢٠] ينظر: تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن كثير، ت ٧٧٤هـ، ج٤، ص ١٤٩.

[٢١] سورة الشورى آية رقم ٤٠.

[٢٢] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٢٠٤.

[٢٣] سورة البقرة: آية ٨٣.

[٢٤] سورة البقرة آية رقم ١٩٥.

[٢٥] سورة القصص آية رقم ٧٧.

[٢٦] سورة العنكبوت آية ٤٦.

[٢٧] سورة الرحمن آية رقم ٦٠.

[٢٨] ينظر: ولله الأسماء الحسنى أحمد فؤاد عبد الجواد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م ، ص ١٧٤.

[٢٩] ينظر: الإحسان في القرآن الكريم عبد الله أحمد، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، المفرق، ٢٠٠٢م، ص ١٤٠.

[٣٠] ينظر: موسوعة أخلاق القرآن أحمد الشرباصي، ط١، ج٣، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٢م، ص ١٢١، بتصرف يسير.

[٣١] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٤٦٦.

[٣٢] سورة الأعراف: آية ١٩٩.

[٣٣] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، المجلد ١٥، دار صادر، بيروت، ص (٧٢) مادة عفا.

[٣٤] ينظر: إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي، تحقيق: سيد إبراهيم ٢٨٣/٣ الناشر دار الحديث، القاهرة،١٩٩٤م.

[٣٥] ينظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٢٧٨.

[٣٦] ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ٣٤٤.

[٣٧] ينظر: تفسير ابن كثير ٣١٤/١.

[٣٨] ينظر: أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، مكتبة القدس، بغداد، ط٦، ١٩٩٢، ص ٢٨١.

[٣٩] ينظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، مؤسسة الريان، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٣١٦.

[٤٠] ينظر: تفسير ابن كثير ١٥٤/٤.

(٤١) أخرجه، المستدرك على الصحيحين ٣/٧٢٥.

(٤٢) سورة آل عمران: آية رقم ١٣٤.

(٤٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٤٦٦.

(٤٤) سورة الممتحنة آية رقم ٨.

(٤٥) ينظر: تفسير المراغي ٢٨/٧٠.

(٤٦) سورة المائدة آية رقم ٢.

(٤٧) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي، ج١٥، ص ٣٠٥.

(٤٨) ينظر: تفسير القاسمي (محاسن التأويل) محمد القاسمي، ط٢، ج ١٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٢٨.

(٤٩) أخرجه البخاري، كتاب إلهية، باب الهدية للمشركين، برقم ١٢٧٢، وأخرجه مسلم ، كتاب الزكاة، برقم ٤٩-٥٠.

(٥٠) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز عبد الحق بن عطية، الأندلسي، ط١، ج٤، تحقيق: عبد الله الأنصاري، وعبد العال إبراهيم، الدوحة – قطر، ١٩٨٢م، ص ٣٣٣.

(٥١) سورة النحل آية رقم ١٢٦، ١٢٧.

(٥٢) ينظر: الأساس في التفسير سعيد حوى، ط٤، ج ٦، دار السلام للطباعة والنشر، ١٩٩٣م، ص ١٢٥.

(٥٣) عبد الرحمن السعدي، (ت ١٩٥٦م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، تحقيق: عبد الرحمن الذويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ٢٠٠١م، ص ٧٤٩، بتصرف.

(٥٤) سورة يوسف آية ٩٢/٩٨/٩٩.

(٥٥) ينظر: الإسلام دين التسامح عصام الجفري، موقع صيد الفوائد، من الإنترنت، دون ت.

(٥٦) ينظر: تفسير المراغي أحمد المراغي، دار الفكر، ١٩٨٠م، ص ٣٥.

(٥٧) سورة آل عمران: الآية ١٤.

(٥٨) سورة البقرة: الآية ١٩٥.

(٥٩) سورة آل عمران: ١٣٤.

(٦٠) سورة النساء: الآية ٨.

[٦١] صحيح مسلم القشيري، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله حديث رقم ٢٥٦٤، ج٤، ص ١٩٨٧.

[٦٢] سورة الروم: الآية ٢٢.

[٦٣] سورة الحجرات: الآية ١٣.

[٦٤] سورة النحل: الآية ١٢٥.

[٦٥] سورة طه: الآية ٤٣-٤٤.

[٦٦] سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

[٦٧] سورة يونس: الآية ١٠٨.

[٦٨] سورة البقرة: الآية ٣٥.

[٦٩] سورة الأعراف: الآية ٢٠.

[٧٠] سورة طه: الآية ١٢١.

[٧١] سورة الأعراف: الآية ٢٤.

[٧٢] سورة البقرة: الآية ٣٧.

[٧٣] ابن خالويه الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله النحوي اللغوي صاحب المصنفات أصله من همذان ثم دخل بغداد ثم صار إلى حلب فعظمت مكانته عند آل حمدان وكان سيف الدولة يكرمه وهو أحد جلسائه وله مع المتنبي مناظرات وقد سرد له ابن خلكان مصفنات كثيرة منها كتاب ليس في كلام العرب وكان به داء كانت به وفاته عام ٣٧٠هـ ، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٢٩٧.

[٧٤] ابن مجاهد الإمام المقرئ المحدث النحوي شيخ المقرئين أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي مصنف كتاب السبعة ولد سنة خمس وأربعين ومئتين توفي في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاث مئة، الذهبي، سير إعلام النبلاء، ج١٥، ص ٢٧٢-٢٧٣.

[٧٥] عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز الإمام العلم مقرئ مكة وأحد القراء السبعة أبو مبعد الكناني الداري المكي مولى عمرو ابن علقمة الكناني وثقه النسائي وعاش خمساً وسبعين سنة ولد بمكة سنة ٤٨ ومات سنة عشرين ومائة. ابن خلكان.

وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج٢، ص ٤١، وينظر: الذهبي، سير إعلام النبلاء، ج٥ ، ص ٣١٨-٣١٩.

(٧٦) ينظر: السبعة في القراءات ابن مجاهد، ج١، ص ١٥٤، وينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ج١، ص ٧٥.

(٧٧) سورة الفرقان: الآية ٧٠.

(٧٨) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي، ج١، ص ١٧٤.

(٧٩) سورة المائدة: الآية ٢٧-٣١.

(٨٠) سورة البقرة: الآية ٢٢٥.

(٨١) سورة التوبة: الآية ١١٤.

(٨٢) سورة النحل: الآية ١٢٠.

(٨٣) سورة الأنعام: الآية ٧٤.

(٨٤) سورة مريم: الآية ٤٢.

(٨٥) سورة مريم: الآية ٤٥-٤٦.

(٨٦) سورة مريم: الآية ٤٨.

(٨٧) سورة التوبة: الآية ١١٤.

(٨٨) سورة الأنبياء: الآية ٧٤.

(٨٩) سورة هود: الآية ٦٩.

(٩٠) سورة هود: الآية ٧٤-٧٦.

(٩١) سورة النساء: الآية ١٢٥.

(٩٢) سورة يوسف: الآية ٤.

(٩٣) سورة يوسف: الآية ٩-١١.

(٩٤) سورة يوسف: الآية٩٠

(٩٥) سورة يوسف: الآية٩٢.

(٩٦) سورة يوسف: الآية ٩٤.

(٩٧) سورة يوسف: الآية ٩٧

[٩٨] سورة يوسف: الآية ٩٨.

[٩٩] أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم ٣٠٥٩ ، ج٣ ، ص ١١٨٠.

[١٠٠] سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

[١٠١] سورة التوبة: الآية ١٢٨.

[١٠٢] سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

[١٠٣] سورة الفرقان: الآية ٦٣.

[١٠٤] سورة الإسراء: الآية ٥٣.

[١٠٥] سورة فاطر: الآية ٨.

المصادر والمراجع

١. لسان العرب محمد بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.
٢. سؤال التسامح نظام عساف، مركز عمان للدراسات حقوق الإنسان، مطبعة الشعب، أربد، الاردن، ٢٠٠٢م، دون طبعة.
٣. التعريفات علي بن محمد الجرجاني، ط١، تحقيق: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٤. تهافت التهافت محمد بن أحمد بن رشد، ط٣ ، تحقيق: سلمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م.
٥. الحرية الدينية حق من حقوق الإنسان، د. محمد عطا، المجلة العربية لحقوق الإنسان، العدد١، ١٩٦٤م.
٦. قضايا في الفكر المعاصر محمد عابد الجابري، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان، ١٩٩٧م.
٧. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.
٨. تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب) محمد الرازي، ت٦٠٤هـ، ج١٠، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م .
٩. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ –٧٧٤ هـ] المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م.

١٠.ولله الأسماء الحسنى أحمد فؤاد عبد الجواد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
١١.الإحسان في القرآن الكريم عبد الله أحمد، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، المفرق، ٢٠٠٢م.
١٢.موسوعة أخلاق القرآن أحمد الشرباصي، ط١، ج٣، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٢م.
١٣.إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي، تحقيق: سيد إبراهيم ٢٨٣/٣، الناشر دار الحديث، القاهرة ، ١٩٩٤م.
١٤.أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، مكتبة القدس، بغداد، ط ١٩٩٢،٦.
١٥.الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، مؤسسة الريان، بيروت، ١٩٩٧م.
١٦. تفسير القاسمي (محاسن التأويل) محمد القاسمي، ط٢، ج ١٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧م.
١٧.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز عبد الحق بن عطية، الأندلسي، ط١، تحقيق: عبد الله الأنصاري، وعبد العال إبراهيم، الدوحة، قطر، ١٩٨٢م .
١٨.الأساس في التفسير سعيد حوى، ط٤، ج ٦، دار السلام للطباعة والنشر، ١٩٩٣م .
١٩.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن السعدي، (ت ١٩٥٦م)، ط١، تحقيق: عبد الرحمن الذوي حق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م.
٢٠.الإسلام دين التسامح عصام الجفري، موقع صيد الفوائد، من الإنترنت، دون ت.
٢١.بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٩٨٦م.
٢٢.تفسير المراغي للأستاذ أحمد مصطفى المراغي ١٣٧١هـ، ط دار الفكر ١٣٩٤، هجرية الطبعة الثالثة.
٢٣.شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوربة زيغريد هونكه، دار الآفاق الجديدة، ١٩٩٣م.
٢٤.الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار/ مايو ٢٠٠٢ م.
٢٥.البداية والنهاية: للإمام الحافظ ابي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ. حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه علي شيري دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة محققة الطبعة الاولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.